نقد ترجمة جبرا العربية

لمسرحية "العاصفة" لشكسبير

بقلم أ.د. قصي الذبيان وآخرين

ترجمة: د.مديحة عتيق– مخبر الدراسات اللغويّة والأدبيّة/ جامعة سوق أهراس– الجزائر

مقدمة المترجمة:

هذه الورقة هي ترجمة لبحثٍ باللغة الإنجليزيّة بعنوان: (A critique of Jabra's Arabic Translation of Shakespeare's The Tempest) للأستاذ الدكتور قصي الذبيان بمعيّة باحثين آخرين، هم: الدكتور فهد سلامة، والدكتور نظمي الشلبي، والدكتور كفاح العمري، وهم جميعهم من: الجامعة الهاشمية بالزرقاء بالأردن، وقد نشر أوّل مرّة بمجلة العلوم الاجتماعية الكندية سنة 2011، وقدّم فيه الباحثون قراءة نقدية لترجمة جبرا إبراهيم جبرا لمسرحية (العاصفة) لوليم شكسبير، وتعرّضت تلك القراءة النقدية إلى نقاط قوة وضعف ترجمة جبرا، وأهمّ التحدّيات التي واجهته في هذه الترجمة كما قدّمت بعض البدائل الترجمية دون أن تبخس الترجمة قدرها وأهمّيتها.

الملخص:

تقدّم هذه الدراسة نقدا وتقييما لترجمة جبرا العربية لمسرحية (العاصفة)، تطرح هذه الترجمة العديد من الإشكالات التي تتراوح بين الفوارق الموجودة بين اللغتين العربية والإنجليزية، وصعوبة النص الأصلي وغموضه، وطبيعة مقاربة المترجم.

يعرض هذا النقاش للجهود الجبارة التي بذلها المترجم كي ينقل المعاني المناسبة للنص، كما يبسط القول في مسألة أنّ ترجمة جبرا جاءت حرفية، حيث يوظّف المترجم في بعض الأحيان

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

كلمات عاميّة وغير دقيقة وغير شعرية ممّا يزيد النص غموضا، ويقدّم أحيانا ترجمة جيدة، ويرتكب أخطاءً هيّنة، ويُغفِل أو يُسقِط كلمات أو سطورا من النص ممّا يمثّل خرقا فاضحا لأخلاقيات الترجمة.

تعدّ ترجمة جبرا لمسرحية (العاصفة)– رغم تلك المزالق – ثمرة جهود جبّارة تستحق التقدير والثناء، تُعزى تلك الأخطاء إلى صعوبة ترجمة النص الأدبي الذي تتضمّن لغته أشكالا تعبيرية تتحدّى الترجمة.

الكلمات المفتاحية: شكسبير – الدراما مترجمة– اللغة، الإنجليزية– العربية– علم التراكيب– أشكال التعبير– الترجمة الأدبية– إستراتيجيات الترجمة.

تسعى هذه الدراسة إلى نقد ترجمة جبرا لمسرحية (العاصفة) لشكسبير وتقييمها. وعلاوة على مسرحية (العاصفة) ترجم جبرا (عطيل) عام (1978)، و(الملك لير) عام (1968)، و(كوريولونوس) عام (1974) و(ماكبث) عام (1979) وأربعين قصيدة منتقاة من (السوناتات) عام (1983). نأمل أن تمنحنا دراستنا لترجمة جبرا لمسرحية (العاصفة) فكرة عن إستراتيجياته في ترجمة أعمال شكسبير، وعن نقاط القوة والضعف في ترجماته، وعن الصعوبات التي يمكن أن تواجه المترجم أثناء ترجمته مثل هذه النصوص.

ترجمة الأدب:

يبذل المترجم جهودا مضاعفة حين يريد أن يترجم نصا أدبيا، تتطلّب لغة الأدب من المترجم جهودا مضاعفة لأنّها توظف أشكالا تعبيرية عديدة وحيلا صوتية، وتوريات، وتلاعبات لفظية، وتعابير ثقافية تشحن النص بتعدّد دلالي، فالترجمة –كما يطرحها ديجان (Déjean) في كتابه (نظرة داخل الصندوق الأسود) (1988) هي "فهم مقصود الكاتب وإعادة صياغة ذلك المعنى المقصود في اللغة الهدف كما عبّر عنه الكاتب قدر الإمكان كما لو أنّه [المترجم] المتحدث الأصلي في اللغة الهدف."(ص33)

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

والهدف من نظرية الترجمة هو المساعدة في إيجاد أكثر التقنيات فعالية وأدقّها لبلوغ ما يسمّى "التكافؤ". في الواقع، تُعزَى الصعوبة في تحقيق أعلى مستويات التكافؤ إلى عدّة عوامل منها الاختلافات الثقافية بين لغة وأخرى، والاختلاف في الأنظمة المعجمية، والصوتية، وفي الميزات والبنى التركيبية، وتراتبية الكلمات، والأسلوب.

وقد يؤدّي الإخفاق في أخذ هذه الفوارق في الحسبان إلى أن ينقل المترجم النص الذي يتعامل معه نقلا غير أمين، وعليه تزداد مهمّة مترجم الأدب صعوبة بسبب العوامل المذكورة أعلاه، تظهر معظم الصعوبات حين يتعامل المترجم مع لغتين تنتميان إلى ثقافتين متباينتين تباينا شاسعا. يؤثر هذا التباعد والتنافر بين اللغتين المذكورتين في قابلية النص للترجمة، ويزيد من الصعوبات الملقاة على عاتق المترجم، ولكن ذلك لا يعني أنّ الترجمة مستحيلة.

يعدّد لوفيفير (Lefevre) (1996) سبع استراتيجيات مختلفة لترجمة الشعر واللغة الشعرية، ويمكن لهذه الإستراتيجيات أن تكون فعالةً في ترجمة أيّ لغة أدبية ذات ملامح شعرية، وإستراتيجياته المقترحة هي كالتالي:

1- الترجمة الفونيمية (Phonemic translation): وهي تقليد وإعادة إنتاج أصوات اللغة المصدر في اللغة الهدف وفي الوقت نفسه إعادة إنتاج صياغة مقبولة للمعنى [المقصود].

2- الترجمة الحرفية (literal translation): التركيز على الترجمة كلمة كلمة.

3- الترجمة الموزونة (Metrical translation): هي إعادة إنتاج أوزان اللغة المصدر.

4- الترجمة النثرية أو الشعر المنثور (Prose transalation or Poetry in Prose): هي إعادة كتابة معاني القصيدة منثورة.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

5- الترجمة الإيقاعية (Rymed translation): الاهتمام بالوزن والإيقاع معا، وبكلمات لوفيفير، "في الترجمة الإيقاعية يقع المترجم في عبودية مزدوجة للوزن والإيقاع.

6- الترجمة الشعرية المرسلة (Black verse translation): الاهتمام بالبنية دون الوزن.

7/التأويل (Interpretation): تغيير شكل النص مع الاحتفاظ بجوهر نص اللغة الأصل (كما ذُكِر عند باسنيت (Bassnett) ص81-82)

نظرة عامة على ترجمة جبرا لأعمال شكسبير:

جبرا إبراهيم جبرا (1919-1994) شاعر وروائي ورسام وناقد ومترجم فلسطيني فذّ، عادة ما يوظف في ترجماته أعمال شكسبير الترجمة الحرفية والترجمة النثرية، وهما اثنان من إستراتيجيات لوفيفير المذكورة أعلاه، ومشكلة الترجمة الحرفية أنها لا تنقل الكثير من الأثر الجمالي للقارئ، وأنّ بنيتها [بنية النص المترجم] لا تبدو متناسقة مع نظيرتها الأصلية، وفي حالات كثيرة يحاول جبرا (في مقاربته الحرفية) أن يتتبّع ويقلّد بنية اللغة الإنجليزية وتراكيبها.

في الواقع، حين يتبنى المترجم المقاربة الحرفية للترجمة، لا يضمن فرضُ الملامح الشكلية والسياقية للنص الإنجليزي على نظام اللغة العربية اللساني إعادةَ إنتاج أمينة لخصائص النص الأصلي الشكلية والفنية ولا تأثيراتها على القارئ، لأنّ كلّا منهما ينتمي في الحقيقة إلى نظام لساني مختلف، ويمكن أن يؤدي هذا الفرض على نحو مختلف إلى إعادة إنتاج النص الأصلي بشكل غامض وساخر ومعتّم. اختيار جبرا غير موفّق أحيانا، فهو ينتقي كلمات لا ينبغي أن تُستعمَل في النصوص الشعرية والأدبية العربية، وكلمات غير مناسبة، وكلمات مهجورة لا تتلاءم مع العصر الحديث، وأحيانا يضحّي جبرا في السطر نفسه من نصه المترجَم بخصائص الشعر الشكلية الأساسية، ونعني الوزن والإيقاع، في الواقع، إنّ النظام العروضي في اللغة العربية يختلف عن نظيره الإنجليزي اختلافا جذريا ممّا يصعّب على المترجم الاحتفاظ بالوزن. فالنظام الوزني في شعر شكسبير-كما هو عادةً في كلّ الشعر- مهمّ دلاليا وجماليا وحتى نفسيا

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

وعقليا، فالأصوات ذات دلالة، ومعنى ما قيل يرتبط بكيفيّة قوله؛ ففي الإيقاع تتخفّى أنماط الأصوات ولعبة الخيال، يحاول جبرا أحيانا أن يعوّض ضياع الأصوات وتأثيراتها باختيار كلمات وأصوات عربية مناسبة. ولكن في معظم الأحوال يكون إثم ترجمته أكبر من نفعها لأنّه يضحّي بالنظام الوزني والعروضي تضحيةً كاملة.

لن تناقش هذه الورقة المسائل المتعلقة بهذه الأمور، ولكنها ستناقش بالأحرى القضايا المتعلقة بالبيانوالتورية (pun) والتلاعب اللفظي (wordplay) والاستعارة (metaphor) والإيماءة (allusion) والنوع (gender) والتراكيب (syntax) وبعض الإشكالات الثقافية.

ترجمة مسرحية (العاصفة):

من أكثر الأمور لفتا للنظر في ترجمة جبرا مسرحية (العاصفة) على نحو خاص، وترجمته أعمال شكسبير الأخرى عموما إصراره على تقديم ترجمة حرفية، وهو يتحاشاها بالطبع كلّما ألِفها غير مجدية، ولكنه يظلّ ينحاز إليها في حالات كثيرة حيث تكون غير مناسبة، فتؤدّي إلى غموض وسوء ترجمة، وعموما، يبلي جبرا حسنا في ترجمته،كما يُظهِر براعة وإبداعا في ترجمته بعض الأجزاء، وسنُظهِر مقاطع منها، ومع ذلك هناك مواضع يخفق فيها، وتكمن المشكلة في الاختلافات الموجودة بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، مما يؤدّي إلى سوء فهم جبرا لغة شكسبير المنتمية إلى القرن السادس عشر، وإلى سوء فهمه النص الأصلي، أو إلى خطأ يعود اليه.

تنتمي اللغتان الإنجليزية والعربية إلى نظامين لغويين مختلفين اختلافا جذريا على مستوى التراكيب وترتيب الكلمات والأصوات، ولهذا السبب ستكون الترجمة الحرفية مجازفة، وستؤدي إلى مشاكل عديدة طالما تحاول أن تفرض على لغةٍ ما أن تتبع نظام وقواعد لغة أخرى. يحاول المترجمون الذين ينتهجون نهج الترجمة الحرفية أن يبذلوا قصارى جهدهم كي يتّبعوا ترتيب الكلمات الموجودة في النص الأصلي. اصطدم جبرا بالتزامه هذه الإستراتيجية في مواضع معينة بأبيات شاذة، وتعبيرات غريبة وتوليفات خاطئة، واختلالات واستعمالات معيبة...الخ. تعدّ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

الاستعارات والتوريات والتلاعبات اللفظية أكثر الأمور استعصاءً على الترجمة خاصةً إذا كانت الترجمة تتمّ من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية أو العكس، وذلك بسبب الفوارق الثقافية واللسانية الموجودة بين اللغتين.

هناك اعتقاد بأنّ (العاصفة) هي أكثر مسرحيات شكسبير استعصاءً على التحليل والتأويل، لأنها مكثّفة وذات إيحاءات لا نهائية، تتميز اللغة التي استعملها شكسبير في هذه المسرحية بأصواتها وبنياتها الفريدة، وبالصور الإبداعية والاستعارات المعقدة. تزخر المسرحية بالتوريات والإيماءات والتلاعب اللفظي. تكبح كلّ هذه العناصر– ضمن عناصر أخرى– قابلية هذه المسرحية للترجمة، وتطرح مشاكل أمام المترجم. ومع أن جبرا حاول جاهدا أن يظلّ لصيقا بالنص الأصلي فقد غاب عن ذهنه بعض الخصائص الشعرية المهمّة في المسرحية، ولا يعني هذا أنه لم يوظّف لغة شعرية في نصه العربي، على العكس لقد بذل –في الواقع– قصارى جهده كي يحقّق ذلك وإن وجدت بعض الاستثناءات سنشير إليها لاحقا. لم يكن لديه الوزن، ولم يحتفظ بالإيقاع حيثما اقتضى الأمر ذلك، ومع أنه حاول أن يترجم النص بيتا بيتا لم تأت النسخة العربية موزونة، فالترجمة العروضية والإيقاعية ليست أمرا هيّنا، وما ابتدعه جبرا هو شعر مرسل لا يتبع وزنا ولا إيقاعا.

ومن اللافت للنظر أيضا أن جبرا ترجم المسرحية برمّتها موظّفا المستوى اللغويَّ نفسَه. لم يكن التفاوت اللغوي بين شخصيات المسرحية حاضرا في الترجمة العربية. من اليسير أن نلاحظ أنّ الشخصيات في النص الأصلي توظّف مستويات لغوية مختلفة بينما في النسخة العربية يوظّف الجميع تقريبا المستوى اللغوي نفسه وطريقة التعبير ذاتها.

في بعض الحالات يوظف جبرا كلمات عاميّة في النص العربي، وكلمات غير شعرية لا تلائم النص الشعريّ، ويوظف أحيانا كلمات أو بنى تجعل الجملة غامضة أو حتى مبهمة، يستطيع المرء أن يلاحظ أنه يختار أحيانا أن يترجم الأسماء إلى اللغة العربية، وأن يحتفظ أحيانا أخرى بالأسماء إنجليزية ولكن بأحرف عربية، وفي أوقات قليلة يعرّبها بمعنى يكيّف الاسم مع النظام

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

الصوتي العربي، تبدو الأسماء المعرّبة عربية حيث تخضع للقواعد العربية صوتيا وهجائيا في حين أنها ليست عربية. هناك اختلافات بين العربية والإنجليزية على مستوى النوع، فكثير من الأسماء الإنجليزية المذكرة الشائعة تعدّ مؤنثة في اللغة العربية والعكس صحيح.

التورية والتلاعب اللفظي:

تزخر مسرحية (العاصفة)-كما أشرنا سابقا – بالتوريات والتلاعبات اللفظية التي تعد نقطة قوة في المسرحية، ولكنّها تحدّ للمترجم، تعتمد التوريات والتلاعبات اللفظية أساسا على الأصوات، فحين تُوظّف في النص كلمتان مختلفتان وتنطقان على نحو متقارب، أو توظّف كلمة لها معنيان مختلفان يجد مترجم ذلك النص نفسه في مأزق، فترجمة التوريات وفضح التلاعب اللفظي في الترجمة أمران أقرب إلى المستحيل، ويشكّل تجاهلهما – عادة- خسارة جسيمة. وبما أنّ بعض التوريات الموجودة في المسرحية يستحيل ترجمتها إلى اللغة العربية فقد باتت الخسارة أمراً لا مناص منه، رغم أن جبرا بذل ما في وسعه كي يجد حلا، دعنا نتأمل هذا المثال:

Sebastian: A dollar

Gonzalo: Dolor comes to him, indeed. You have spoken truer than you proposed. (II.lines20-2)

من الواضح أنّ المشكلة تكمن في ترجمة (dollar) و(dolor) إلى اللغة العربية مع الحفاظ على التشابه بين المفردتين، فـ (dollar) تعني في اللغة العربية (الدولار) في حين تعني (dolor) الحزن أو الأسى، فالتشابه [الصوتي] بين الكلمتين الإنجليزيتين (dollar) و(dolor) سيضيع تماما إذا ترجمت الكلمتان في العربية إلى "الدولار" و"الحزن" على التوالي، فهما مختلفتان اختلافا كلّيا، ولتفادي ذلك، اختار جبرا أمرا آخر، وإن تعذّر الحكم على مدى نجاعته فهو يبدو لي أفضل خيار ممكن، فقد غيّر (dollar) إلى (دينار) و(dolor) إلى (دوار)، بدل الحزن أو الأسى. إنّ كلمتي (دينار) و(دولار) –رغم اختلافهما- تتقاسمان بعض الأصوات في اللغة العربية، ممّا يجعلهما مترابطتيْن على نحو ما، من المؤكّد أنّ هناك خسارة جسيمة، ولكن في مثل هذه الحالة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

هو أمر لا مناص منه. ومع أنّ الحواشي الشارحة لا يوصي بها كثيرٌ من منظري الترجمة وممارسيها لكننا نعتقد أنها في مثل هذه الحالة يمكن أن تعوّض بعض الخسارة. قدّم جبرا هنا حاشية شارحة، لكن مشكلة النصوص المسرحية أنّها وُضِعت للتمثيل لا للقراءة، وفي التمثيل تصبح الحواشي الشارحة غير مجدية بتاتا.

والمثال الآخر الذي يظهر استحالة الترجمة هو التالي:

Stephano; Be you quiet, monster, Mistress line, is not this my Jerkin? (He takes it down) Is The Jerkin under the line, you are like to lose your hair and prove a bald jerkin

Trinculo: Do, do! We steal by the line and level, an't like and your Grace

Stephano: I tank thee for that jest. Here's a garment for't (He gives a garment) Wit shall not go unrewarded while I am a king of this country "steal by the line and level" is an excellent pass of pate. There's another garment for't

Trinculo: Monster, come, put some line upon your fingers, and away with the rest(IVI, lines236-248)

تكمن المشكلة في كلمة (line) التي ظهرت أربع مرات في الحوار السابق وبثلاثة معانٍ – في الأقلّ– مختلفة، تعني (line)– أساسا– في اللغة العربية: (خطّ)، وإذا ترجمت (line) في كلّ المواضع بـ (خطّ) فإنّنا سنحصل على معنى واحد صحيح، وتضيع المعاني الأخرى ممّا سينتج – علاوة على ذلك– رسالة مشوّهة. يمكن أن نعبّر في اللغة العربية عن معاني (line) بكلمات أخرى مختلفة، وتوظيف ثلاث كلمات مختلفة في اللغة العربية يعني ضياع التورية، لن يكتشف القارئ(ة) أبدا دلالة هذا الحوار، ويستحيل عليه(ها) أن يدرك ما تتحدّث عنه الشخصيات، ولِمَ يجيبون على بعضهم بتلك الطريقة، هنا يتخلّى جبرا عن فكرة الحواشي الشارحة، التي توضّح كنه المشكلة، ويقدم دلالات مختلفة لكلمة (line) منبّها أنّ ترجمة مثل هذا التلاعب اللفظيّ يعدّ ضربا من المستحيل.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

في النص الإنجليزي تدلّ كلمة (line) الأولى على شجرة الزيزفون التي تتواجد الشخصيات بجانبها أو تحتها، وكلمة (line) الثانية معقّدة، وظّفها ستيفانو ليدلّ بها على خصره أو على الموضع الذي يوضع فيه الحزام عادة على الخصر، ولكنّه يحيل في الوقت ذاته إلى خط الاستواء، ويحيل فقدان الشعر أو الصلع إلى المعتقد الشعبي آنئذ بأنّ أيّ فرد يقطع ذلك الخطّ أو يتجاوزه يفقد شعره، وعليه يقول ستيفانو إن من المفترض أنّ جركلين فقد شعره لأنّه تجاوز ذلك الخطّ/ خصره/ حزامه، وكلمة (line)التي ذكرها ترينكولو في قوله (westeal by the line and level) تحيل إلى شجرة الزيزفون حيث كانوا يسرقون الملابس، وتشير كلمة (line) أيضا إلى خطّ الاستواء الذي أشار إليه ستيفانو آنفا، فإذا فقد الأصلع شعره فسيحدث معهم الأمر نفسه، وبعطف كلمة (level) على (line) سيضيف ترينكولو معنى جديدا لكلمة (line) التي ستعني: "شاقول"، فهو يحيل إلى شاقول النجار.

الحوار مكثّف وموجز ومثقل بالمعاني، وهناك معنى آخر لا يمكن بأيّ حال أن يترجم إلى اللغة العربية ما لم يُشرَح مطوّلا في الحاشية الشارحة، فتوظيف ستيفانو البذيء لكلمتي (Jerkin) و(Mistress) يمكن أن يضمّنهما دلالة جنسية، فحديث ستيفانو عن فقدان شعره يمكن أن يعزى ذلك الفقدان إلى إصابته بالزهري نتيجة علاقته بجيركين والمومس (Mistress). لم يشر جبرا في حاشيته إلى هذا المعنى الأخير المحتمل، فقد ترجم (line) إلى اللغة العربية موظفا كلمات عربية مختلفة، ولم تكن تلك الكلمات العربية غير مناسبة فحسب، لكن التكرار المتعمّد لكلمة (line) ضاع بدوره. هذا التكرار لكلمة (line) بلاغيّ، وجماليّ ومتناسق، ومجازيّ، وقد ضاع ذلك كلّه في الترجمة العربية.

هناك بعض الإشكالات الأخرى في ترجمة هذا الحوار، فقد عدّ جبرا قول ترينكيلو (Do Do) علامة على ارتجافه من البرد، فبدت ترجمته كالآتي:

ترينكيلو: (مرتجفا من البرد): دددددد..

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

في الواقع، تعني (Do Do) (برافو)، وقد ترجمها جبرا على نحو خاطئ لأنّه أساء فهمها حين عدّها علامةً على شعور ترينكولو بالبرد، وعلاوةً على ذلك، طلب ترينكولو من أدريان بأن (put some line upon his frigers) ويرتبط توظيف كلمة (line) بمعاني (line) الأخرى، ترجم جبرا (put some line upon his frigers) بـ (خفّف يدك) وتحيل عبارة (يد خفيفة) في اللغة العربية إلى اليد التي تسرق أي اللّص، ومع أنّ ترجمة جبرا قد أوصلت المعنى على أكمل وجه، فقد ضاع شيء ما من الترجمة حين ضحّى بكلمة (line) وقد أدّت ترجمة جملة ترينكولو حرفيا إلى اللغة العربية إلى وجود جملة عربية لا معنى لها.

دعنا نتفحّص هذا المثال:

Adrian; It must needs be of subtle, tender and delicate temperance.

Antonio: Temperance was a delicate wench.

Sebastian: Ay, and a subtle, as he most learnedly delivered (II.I lines44-48)

يتحدّث أدريان عن الطقس وحرارة الجوّ في الجزيرة، وتعني (temperance) له درجة الحرارة (temperature) أو الطقس حيث يجده منعشا /لطيفا (subtle) أما أنطونيو فتذكره كلمة (temperance) بفتاة [يعرفها أدريان] تحمل اسم (temperance) أيضا، ولكي يسخر منه ذكر اسمها مكرّرا كلمات أدريان ليصفها بأنّها (delicate) بمعنى مثيرة ممّا يضيف معنى جديدا للكلمة، كرّر سباستيان بدوره كلمات أدريان وأضاف بأنّها أيضا (subtle) بمعنى (لعوب)، وعليه، تردّدت الكلمات (temperance) و(delicate) و(subtle) مرتين، ولكن بمعنى مختلف كلّ مرّة، ورغم صعوبة الأمر نجح جبرا في ترجمة ذلك إلى اللغة العربية.

فقد نجحت الكلمات العربية التالية: (لطيفة) (delicate) و(رهيفة) (tender) و(خفيفة) (subtle) في وصف الفتاة والحالة الجوية في آن واحد، فلفظة (لطيفة) التي تعني (delicate) يمكن أن تكون أيضا اسم فتاة وكلمة (خفيفة) (subtle) يمكن أن توحي بمعانٍ جنسية في حال وُظّفت لوصف امرأة، نجح جبرا في هذا المستوى من الدلالات، ولكنّ الإيماءة البيوريتانية

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

الموجودة في النص الإنجليزيّ ضاعت [في الترجمة العربية]. أشار أنطونيو بوضوح إلى (tender and delicate temperence) تبدو مثل عبارة بيوريتانية سخر منها أنطونيو حين أسقط كلماتها على المرأة وليس الجزيرة. وقد بدأ هذه المقارنة البذيئة في وقت سابق من خلال تورية مزدوجة يتعذّر بلوغها.

الإيماءةَ)Allusion(:

الإيماءات هي إحالات غير مباشرة لشيء ما، يقتضي فهم الإيماءات معرفةً من القارئ أو المترجم حول الشيء المحال إليه. وبدون معرفة المرجع لن يستطيع المتخاطبون فهم الرسالة التي تتخفّى فيه، وعليه تخفق الإيماءات في توصيل أيّة رسالة ذات مغزى. يشوّش هذا الغياب المعرفي الخطاب وعملية الاتصال، توظّف الكثير من الإيماءات مرجعيات شعبية مستقاة من الثقافة المحلية، ويكون العديد منها مقيّدا بتلك الثقافة ومفهوما لدى الأفراد المنتمين إليها، ممّا يصعب ترجمتها. لا يعي بعض المترجمين حتّى بوجود الإيماءات في النصوص التي يتعاملون معها لأنّها غير مألوفة لديهم. لا تكون الترجمة الحرفية في معظم الأوقات، وإذا قام المترجم بترجمة تلك الإيماءات حرفيا فسينتهي به المطاف في أغلب الظنّ إلى إنتاج رسالة مبتورة. بذل جبرا ما في وسعه كي يعرض الإحالات أينما وجدها، ولكي يعوّض خسارة المعنى المحتومة، زوّد نصّه بحواشي شارحة، وهي —كما ذكرنا آنفا– غير مجدية خاصة في النصوص الدرامية، فالحواشي الشارحة تكون ذات نفع حين تُقرَأ المسرحية وليس حين تُمثَّل.

دعنا نتفحّص هذا المثال الوجيز:

Prospero :..Like a good parent, did beget of him A falsehood of its contraryas great

As my trust was…(II.I lines94-6)

في المقطع أعلاه يحدّث بروبسبيرو ميراندا بشأن أنطونيو، تحيل عبارة (a good parent) إلى المثل الإنجليزي (good parents often bear bad children) (الآباء الطيبون يربّون أولادا

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

سيّئين) ترجم جبرا عبارة (a good parent) في اللغة العربية إلى (الأمّ الطيبة)، تشير الكلمة الإنجليزية (parent) إلى الأب والأم، واستعملها جبرا لتحيل إلى الأم، ولا يشكّل هذا الأمر هنا أيّة مشكلة. ولكنّ النص/الترجمة العربية لم تشر مطلقا إلى وجود إيماءة مع أنّ فحوى المثل الإنجليزي قد ظهرت في الترجمة العربية، ليس في اللغة العربية مثل شبيه بنظيره الإنجليزي، أوصلت الفكرة لكنّ الإيماءة ومرجعياتها لم تظهر في الترجمة العربية.

دعنا نتفحّص هذا المثال:

Stephano: Come on your ways. Open Your mouth. Here is that which will give language to you, cat. Open Your mouth. This will shake you shaking. I can tell you and that soundly (II.II lines83-6)

يتوجّه ستيفانو بخطابه إلى كاليبان ويحاول أن يدفعه لشرب بعض الخمر المعطّر والمحلّى (liquor) وما لم يكن القارئ يألف الإيماءة الموجودة هنا لن يدرك كيف يمكن للخمر المعطّر والمحلّى أن تمنح كاليبان لغة، وسيتساءل لما دعاه ستيفانو بـ "القط". على القارئ أو مُشاهِد المسرحية أن يكون على سابق علم بالمثل الإنجليزي (الخمر المحلّى الجيّد يجعل القطّ يتكلّم) ترجم جبرا الجملة حرفيا دون أن يشرحها تاركا القارئ العربي الذي لا يدرك الإيماءة ولا يعرف المثل الإنجليزي شائكا بين أسئلة كثيرة على غرار: إذا وُصِف شخص في اللغة العربية بأنّه (قطّ) فهذا يعني أنّه جبان، فالقطّ الذي يرمز إلى الجبن في اللغة العربية قد يرمز إلى شيء آخر في ثقافات أخرى، وتنطبق هذه الحجة على (البومة) التي ترمز إلى الشؤم في الثقافة العربية ولكنها قد تكون أيضا رمز الحكمة في بعض الثقافات. وإذا لم ينوّه المترجم بهذا الأمر كان عليه أن يضع حاشية شارحة لهذه الإيماءة.

وهناك مثال مهمّ قدّم له جبرا حاشية شارحة، وهو قول ستيفانو:

Stephano: Doth thou other mouth call me, Mercy ,mercy! This is a devil and no a monster. I will leave him I have no long spoon (II.II lines97-99)

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

يترجم جبرا – مرّة أخرى– هذا البيت إلى اللغة العربية ترجمة حرفية، ويشرح الإيماءة التي يتضمّنها في الحاشية، فمن دونها لن يألف القارئ العربي المثل الإنجليزي (من يأكل مع الشيطان لا بدّ أن يكون لديه ملعقة طويلة) وستكون عبارة (ليس لدينا ملعقة طويلة) مربكة، وحتّى في اللغة الإنجليزية فالشخص الذي لا يألف هذا المثل الإنجليزي سينشد من يعينه على الفهم. وتبدو الحواشي الشارحة الخيار الأوحد المتاح، فإدماج المثل في الترجمة العربية (ليس لديّ ملعقة طويلة) سيكون إضافة تجرّد النصّ من جماله ومن نزوعه المجازي، وستكون الإضافة في هذا السياق غير مجدية علاوةً على جعلها النص أطول، فوضع الحواشي الشارحة هو السبيل الوحيد الذي يتيح للمترجم المخلص أن يتدخّل في النص الأصلي والإشارة إلى هذه المشكلة أمر لا يحتاج إلى أن يُكرَّر قوله.

التوليفات (Collocation):

التوليفات هي سلسلة من كلمتين فأكثر تجمع –في العادة– معا، التوليفة هي كلمة أو عبارة تُعطَف على كلمة أو عبارة أخرى على نحو يجعلها صحيحةً لدى متكلّم اللغة، فعلى سبيل المثال، عبارة (heavy rain) هي توليفة في اللغة الإنجليزية، وإذا ترجمت هذه العبارة حرفيا إلى اللغة العربية ستكون (مطر ثقيل) وهي عبارة شاذّة في اللغة العربية، وتستعمل عبارة (مطر غزير) لتعني (heavy rain)، فالكلمة العربية (ثقيل) لا تنتظم مع (مطر) وبما أن جبرا ينزع إلى الترجمة الحرفية فإنّه يصطدم أحيانا بتوليفات غريبة. يقدّم جبرا في معظم الأحيان توليفات صحيحة في اللغة العربية ولكن هناك حالات يخفق فيها، وها هو المثال:

Ferdinand: No Noble mistress,'tis fresh morning with me when you are by at night(III.I lines33-4)

تكمن المشكلة في عبارة (fresh morning)، ترتصف (fresh) مع (morning) في اللغة الإنجليزية، يترجمها جبرا حرفيا إلى (صباح طري) وهي عبارة شاذّة بالنسبة إلى المتكلّم العربي، ولن تكون ترجمة جبرا شاذّة فحسب، بل أخفقت في إيصال المعنى المقصود من هذه السلسلة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

الإنجليزية، فالتوليفة العربية (صباح منعش) مقبولة ومفهومة وتنقل المعنى المقصود من (fresh morning) إلى اللغة العربية على نحو جيّد.

والمثال الآخر هو ترجمة جبرا العبارة الإنجليزية (soft music) بـ (موسيقى ناعمة) وهي ترجمة حرفية للفظة الإنجليزية، والتوليفة العربية المثلى هي (موسيقى هادئة)، وللتحقق من الأكثر دعنا نتفحص المثال التالي:

Prospero: Ye elves of hills, brooks, standing lakes, and groves, And ye that on the sands with printless foot

Do chase the ebbing, Neptune (V.I lines33-5)

تكمن المشكلة في عبارة (printless foot) التي ترجمها جبرا بـ (أقدام لا وقع لها)، تحيل الكلمة الإنجليزية (footprint) إلى الأثر الذي تخلفه القدم على الأرضية، فهي تتعلّق بالرؤية [شيء مرئيّ]. تشير ترجمة جبرا إلى الصوت الذي تحدثه القدم أثناء المشي وليس إلى الآثار التي تُترَك. ترجمة جبرا هي توليفة جيدة في اللغة العربية، لكنها لا تتلاءم مع التوليفة الإنجليزية، نقترح العبارة العربية (أقدام لا أثر لها) بديلا لأنّها توصل المعنى وتبدو مقبولةً في اللغة العربية، وفي المقطع نفسه يترجم جبرا حرفيا وعلى نحو شاذّ (curled clouds) بـ(غيوم جعداء) .بالنظر إلى معرفتنا الجيدة باللغة العربية فإنّ ترجمة جبرا غير مألوفة في العربية، وقد يجادل البعض بأنّ هذه الترجمة قد تكون استعارةً جديدةً في اللغة العربية، وقد تحظى بالقبول. تحتوي اللغة العربية على توليفة تعبّر بدقّة عمّا تعنيه التوليفة الإنجليزية، وتجاريها في ثقلها الشعري والجماليّ، ونعني عبارة "غيوم متلبّدة". إذا وجدت في توليفة مناسبة ومقبولة ومعبِّرة فلم لا نستعملها بدل تقديم توليفة جديدة قد تحتاج وقتا طويلا كي تصبح مألوفة لدى متكلّم تلك اللغة؟

ومن ناحية أخرى، قدّم جبرا ترجمات ممتازة لبعض التوليفات، فعلى سبيل المثال، يترجم (In the dead of dakness) إلى اللغة العربية بـ (في عزّ الظلام) وهي ترجمة موفّقة على جميع المستويات. ومثال آخر هو (strongestoaths) التي ترجمها بـ (أغلظ الأيمان) فكلمة (أغلظ) هي الكلمة الصحيحة التي تنتظم مع (الأيمان) في اللغة العربية وليس (أقوى) كما في

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

الإنجليزية. وعلى نحو مماثل يبدي جبرا تفوقا حين يترجم قول بروسبيرو (good night you vow) الذي يتوجه به إلى فرديناند بقوله (اقرأ السلام على وعدك) هذه الترجمة مناسبة جدا وتتطابق مع الجملة الإنجليزية على جميع المستويات. ويبرع أيضا في ترجمته (disgrace and dishonest) بقوله (عار وشنار) وهي توليفة ممتازة في اللغة العربية وتنقل معنى العبارة الإنجليزية نقلا أمينا.

مشاكل في اختيار الكلمة والبيان:

تنجم هذه المشاكل من سوء فهم اللغة المصدر أو من استعمال المرادف الخطأ، أو من الترجمة الحرفية، دعنا نتفحص المثال التالي:

Gonzalo :The king and Prince at prayers ! Let's assist them. For our case is as theirs (I.I lines54-5)

ترجم جبرا لفظة (assist) بـ (ساعد) مما يجعل الجملة العربية غامضة لأنها قد تعني (أن نحرس الملك والأمير) أو (نساعدهم في إيجاد مكان للصلاة) أو حتّى (نساعدهم في تجهيز مكان للصلاة). لإزالة اللبس عن هذه الترجمة ستكون العبارة العربية (ننضمّ إليهم) أفضل خيار ممكن.

وفي قول:

Gonzalo : I will warrant him for drowning thought the ship were no stronger than a nutshell ans as leaky as an unstanched wench(I.I lines47-9)

ترجم جبرا (unstanched wench) بـ (مومس نظيفة). في اللغة الإنجليزية تعني كلمة (unstanched) "النهم، الماجن/المتهوّر، ولعلّ جبرا ترجمها بـ(االنازفة) لأنّها تنسجم مع (راشحة) ولا تستقيم الترجمة على هذا النحو، وستكون أفضل ترجمة عربية هي (المومس الشبقة).

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

دعنا نلقي نظرة على هذه الكلمات المنتقاة من المسرحية وكيف ترجمها إلى اللغة العربية، سيعرض العمود الأوّل الكلمات الإنجليزية، ويعرض العمود الثاني تعريفها بالإنجليزية، ويعرض العمود الثالث الترجمة التي قدّمها جبرا، ويختصّ العمود الرابع بالمعنى الإنجليزي الحرفي لترجمة جبرا، ويعرض العمود الخامس أفضل ترجمة نقترحها. نعدّ تلك الترجمات المقترحة هي الأفضل لأنها الأقرب إلى المعنى الأصلي، وتناسب السياق أكثر، وتأخذ بعين الاعتبار خصائص النص الأصلي الشعرية والإيحائية والسياقية، ولا نعدّها ترجمات مثالية، ومع ذلك لا نعدّها ترجمات مثالية:

الكلمة الإنجليزية	تعريفها في اللغة الإنجليزية	ترجمة جبرا	المعنى الإنجليزي الحرفي لترجمة جبرا	ترجمتنا المقترحة
perdition	Loss	لوثة	Dirt-madness	فقدان
verdure	Vitality	خضرة	Greenness	حيوية
closeness	Retirement-seclusion	دراستي الخاصة	Privatestudy	عزلة وانغلاق
storm	Tempest	زوبعة	Twister	عاصفة
Ague	Fever	لسان	Tongue	حمّى
Discord	Difference	نشاز	Oddness	اختلاف
High-day	holiday	ياحو	Hoomy-hurrat	إجازة

ترجمت لفظة (virtue) في (the veryvitrue…) بـ (فضيلة) وكان من المستحسن ترجمتها بـ (جوهر) التي تعني (virtue) في هذا السطر، وظهرت الكلمة نفسها (virtue) ثانية في (thy mother……) وهنا كان جبرا محقّا في انتقاء الكلمة العربية (فضيلة) فهي ترجمة صحيحة. يترجم جبرا (my secret study) بـ (دراستي الباطنية) والدراسات الباطنية ليست بالضرورة سرّية، فيمكن أن تحيل إلى دراسة العالم الداخلي للإنسان أو أيّ شي[آخر] ويمكن أن نحتفظ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

بعنصر السرية إذا ترجمت هذه العبارة إلى اللغة العربية بـ (دراساتي السرية)، دعنا نتأمّل هذا المثال:

Ariel: …Sometimes, I'd divide

And burn in many places; on the topmast

The yards, and the bowsprit would I flame distinctly,

Then meet and join Joves' lightning, the precursors

O' the dreadful thunderclaps,…(I.II lines199-203

يتعلّق تحفظنا حول ترجمة جبرا بترجمته كلمة (precursors) إلى اللغة العربية بـ (رُسُل)، فهذه الكلمة ذات حمولة إيجابية، يحمل الرُّسُل عادة أخبارا وأشياء جيّدة، ويرتبطون عادة بالطيبة والحظّ الوافر، وترتبط الكلمة العربية (نذير) بالنحس والأخبار السيئة والحوادث المشؤومة، وعليه فكلمة "نذائر" (جمع نذير) هي الاختبار الصحيح في هذا السياق لأنّها تستحوذ على الإيحاءات السلبية التي تتضمنها المفردة الإنجليزية (precursors).

يوظّف شكسبير في مسرحية (العاصفة) صورا عديدة للأداء المسرحي، يشير داوسون(Dawson) (1978) إلى أنّ صور الأداء المسرحي تتجلّى على امتداد المسرحية، ويؤكّد على حقيقة مفادها أنّ هؤلاء الرجال يشاركون بالفعل في الأداء المسرحي مع أنّهم لا يدركون ذلك" (ص163)

دعنا نلقي نظرة على هذا المثال:

Antonio she has that from whom

We all were sea-swallowed, though some cast again. And by that destiny to perform an act

Where of what's past is prologue, what to come.In yours and my discharge (II.I lines251-255)

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

يطرح داوسون فكرة أن عظات أنطونيو لسباستيان تنتقل بيسر من استعارة البحر السائدة إلى نظيرتها المسرحية(1978، ص163) ويواصل قائلا إنّ أنطونيو يفهم القدر، يظنّه حدثا صادفا، ويخلص إلى أن يوجّه حركته التالية، وأن يكتب مسرحيته الخاصّة، ويعجز في أن يدرك أنّه مجرّد ممثّل"(ص163) لا تُظهر ترجمة جبرا أيّا من هذه الصور والاستعارات المسرحية. في الترجمة العربية لا يوجد أيّ سبيل يمكّن المرء من أن يستشعر هذه النقلة من الصور البحرية إلى الصور المسرحية، والكلمات الأساسية التي تخدم هذا التوجّه في النص الإنجليزي هي (cast) و(perform) و(act) ترجم جبرا (cast)بـ (لفظ)، و(perform) و(act) بـ (قام بالفعل)، وإذا كانت ترجمة جبرا صحيحة لغويا، فإنّ التوريات والتلاعب اللفظي قد ضاعت، ولم تُظهِر ترجماته لتلك المصطلحات أيّة علاقة لها على الإطلاق بالمسرح والصور المسرحية والانتقال من استعارات البحر إلى استعارات المسرحية قد ضاعت إذ ضحّى المترجم بكليهما.

حين يكون للمفردة الإنجليزية أكثر من معنى في اللغة العربية، أو لها أكثر من مرادف في اللغة العربية على المترجم(ة) أن يكون حذر(ة) في انتقائه(ها) للكلمة الأصحّ والأكثر ملاءمة، وللكلمة التي تناسب السياق أكثر من غيرها، وللكلمة الأكثر قبولا في اللغة العربية، وللكلمة التي تستقيم أكثر من غيرها مع الذوق/المزاج العام للنص، وفوق هذا، للكلمة الأقرب للنص الأصلي.

ارتكب جبرا خطأ هيّنا حين ترجم – على سبيل المثال– الكلمة الإنجليزية بانتقائه مرادفا أقلّ ملاءمة في اللغة العربية في حين كان المقابل الأمثل متاحا:

Ferdinand…Oh, she is

Ten times more gentle than her father’s crabb’ed . And he is composed of harshness (III.I lines7-9)

قد تعني كلمة (harshness) في اللغة العربية ضمن مرادفات أخرى "خشونة" و"قسوة" و"غلاظة". اختار جبرا "خشونة" ترجمة لكلمة (harshness) في حين أنّ المرادف "غلاظة" خيار أفضل منه، وتكون ترجمة جبرا الحرفية على هذا النحو (صُنِع من خشونة)، وتغيير كلمة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

(خشونة) –خيار جبرا– بـ (غلاظة) يجعل الجملة أكثر استحسانا ودلالة وقربا من النص الأصلي، ومع ذلك في اللغة العربية بديل أفضل لترجمة الجملة برمّتها، الجملة العربية الأكثر شاعرية وإيحاءً ومجازا وعاطفة هي (قلبه قُدّ من صخر) فهذه الجملة تقول الكثير بكلمات أقلّ، وهي ذات طاقة شعريّة وانفعالية وجمالية عالية وتناسب أسلوب شكسبير.

الأسماء ومشاكل النوع:

لا نعدّ ترجمة الأسماء عادة أمرا إشكاليا، يستطيع المترجم العربي أن يكتب الأسماء الإنجليزية موظّفا أحرفا عربية تتبع النطق الإنجليزي، كما يستطيع المترجم(ة) أن يعرّب الأسماء بمعنى أن يغيّر الأسماء ويكتبها بحث تناسب قواعد اللغة العربية في الإملاء والنطق، وإذا كان للأسماء الإنجليزية معنى يستطيع أن يقدّ معنى الاسم الإنجليزي باللغة العربية، وبالنسبة لي فالإستراتيجية الأولى هي أفضل طريقة، ولكن على المترجم(ة) أن يكون حازما(ة) فإذا اختار(ت) طريقة ما عليه(ها) أن يلتزم بها إلى النهاية، ولم يكن جبرا حاسما في هذا الشأن، فقد مزج بين الطرائق الثلاث المذكورة آنفا، فحين ترجم (hymn) تبنّى الطريقة الأولى بمعنى كتب الاسم الإنجليزي بأحرف عربية محافظا على طريقة نطقه في الإنجليزية، واستعمل الطريقة الثانية (التعريب) في ترجمته (naids) كيّف الاسم مع قواعد اللغة العربية الصوتية واللسانية والكتابية، وعليه بدا الاسم عربيا (النايدات) استعمل جبرا أيضا الطريقة الثالثة حين ترجم (mountain) و(silver) و(fury) و(tyrant) فقدّم معانيها العربية(جبل) (mountain) و(فضة) (silver) و(أليف) (fury) و(طاغية) (tyrant).كان على جبرا أن يكون حاسما في ترجمته هذه الأسماء، وكان عليه أن يتبنّى طريقة موحّدة مع كل تلك الأسماء.

تنبع المشكلة في التعامل مع النوّع من حقيقة أنّ بعض الأسماء المذكّرة في اللغة الإنجليزية تعدّ مؤنّثة في اللغة العربية والعكس صحيح. فالمترجم الذي لا يدرك–مثلا– أنّ (الشمس) اسم مذكّر في اللغة الإنجليزية سيتعامل معها على أنّها اسم مؤنّث كما في اللغة العربية. دعنا نلقي نظرة على هذا الجدول الذي يتضمّن كلمات منتقاة من المسرحية:

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

الكلمة الإنجليزية	نوعها في الإنجليزية	المقابل العربي	نوعه في العربية
Vessel	مؤنّث	مركب	مذكّر
Moon	مؤنّث	قمر	مذكّر
Patience	مؤنّث	صبر	مذكّر

ولترجمة النص التالي كان على جبرا أن يغيّر الضمائر (ها) و(هي) إلى الصيغة المذكّرة (..ـه) و(هو)

Gonzalo : You are gentle men oh brave mettle; you would lift the moon out of her sphere if she would continue in its five weeks without changing (II.I lines183-5)

التوظيفات والنماذج الاستعارية والجناسية والإيقاعية:

يمكن للاستعارة والجناس والإيقاع أن تشكّل قضايا إشكالية وغامضة أمام القارئ. تزيد الاستعارات الثقافية عملية الترجمة صعوبة. يعتمد الجناس والإيقاع أساسا على الأصوات ممّا يجعل عملية الترجمة أمرا شبه مستحيل.

دعنا نتفحّص المثال التالي:

Prospero :..which raised in me An undergoing stomach, to bear up against what should ensue (II.I lines156-8)

وظّفت عبارة (an undergoing stomach) استعاريا لتعني (تشجّع وامضِ)، ترجمها جبرا بـ (معدة صامدة) التي لا تحيل إلى معنى واضح في اللغة العربية. فالكلمة المترجمة عربيا لا توصل المعنى المقصود من نظيرتها الإنجليزية، فهي لا توحي بأيّ شيء ذي صلة بالشجاعة والمضيّ. وهي تقريبا مُفرَغة الدّلالة في اللغة العربية، لذا نقترح الجملة العربية التالية (ممّا مدّني بالشجاعة والإصرار). والمثال الآخر الذي وظّفته فيه كلمة (معدة) استعاريا هو:

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

Alonzo: You cram these words into my ears against the stomach of of my senses.(II.I lines 108-9)

العبارة الإنجليزية (against the stomach) وتعني (againstwill) ترجمها جبرا بـ (ضدّ رغبتي) لا نتحفّظ على ترجمة جبرا ولكننا نفضّل الكلمة العربية (إرادة) بدلا عن (رغبة).

هناك بعض الحالات تنتقل فيها الاستعارة من مجال إلى آخر، والمثال المذكور آنفا عن الانتقال من صور البحر إلى صور المسرح خير دليل على ذلك. وللتوضيح أكثر دعنا نتأمّل المثال التالي:

Prospero : Now does my project gather to a head. My charms crack not, my spirits obey, and Time goes upright wit his courage ((V.I lines1-3)

فالكلمات التي تعنيني هي (project) و(gather to head) و(crack) يبدو شكسبير متعمّدا في جعل استعارته ذات طابع كيميائي. والترجمة الجيدة هي التي تشتمل بدورها على صور شعرية كيميائية ولكن ترجمة جبرا لم تكن كذلك، فإذا كان شكسبير كيميائيا فجبرا لم يكن نظيرا له. فالكلمات المذكورة أعلاه ترجمت على التوالي بـ "خطة- تلتئم- لا تُتفادى، فهي أبعد ما تكون عن النص الأصلي وعن الاستعارة المقصودة أيضا.

في المثال نفسه المذكور أعلاه حذف جبرا (withhis courage) ولعلّه خمّن بأنّ عبارة (امض قدما) (go upright) كفيلة بأن توحي بمعنى الشجاعة. ليست هذه هي القضية. تؤدّي الترجمة بهذا الحذف إلى الغموض، فلا يُتبيّن لما (الوقت يمضي قُدُما) في النسخة العربية، وستحلّ إضافة ترجمة عربية لجملة (with his courage) المعضلة.

الجناس هو أداة يوظّفها شكسبير باستمرار في أعماله، يعرّف روبرت(1991) الجناس بأنّه وسيلة للإعلاء من شأن الفكرة من خلال انتقاء كلمات تحتوي على الصوائت نفسها (ص،189) يطرح بيك (Peck) وكولي (Colye) في كتابهما (المصطلحات الأدبية والنقد) (1989) فكرة أنّ الجناس يساعد في تقوية معنى الكلمات التي يراد بها خلق انطباع حيوي عن شيء أو فكرة (2.2السطر16) ولعلّ ترجمة الجناس بالغ الصعوبة خاصّة إن تأتّى من

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

لغتين مختلفتين اختلافا كبيرا، فمن الصعوبة بمكان ترجمة جملة على غرار (she has a tonguewith a tang) (2-2 السطر50) إلى جملة عربية تحتفظ بالعلاقة الجناسية الصوتية بين كلمتي (a tongue) و(tang) ترجم جبرا الجملة كي تعني في الإنجليزية حرفيا (لديها لسان سليط) مضحّيا بذلك التشابه الصوتي بين الكلمتين. ومع أنّ ترجمة جبرا قد أوصلت المعنى على أكمل وجه، فهناك شيء معتبر قد ضاع، للأصوات معان، وهي تساهم في المعنى العام للنص، كما أنّها تمنح الأسطر الشعرية تدفقا وجمالا وانسجاما واتساقا.

وما قيل عن الجناس ينطبق على الإيقاع، فهو غير قابل للترجمة، الإيقاع مهمّ جدّا في الشّعر. وعموما ليس في (العاصفة) الكثير من الأسطر الإيقاعية ولقد احتفظ بالأوزان الشعرية في المسرحية في حدّها الأدنى، والمقاطع الوحيدة التي جاءت موزونة هي أغني أرييل(1.2 الأسطر302-7) و(1.4الأسطر44-8) و(1.5الأسطر88-94) وكاليبان (2.2 الأسطر178-84) وأغاني ستيفان (2.2 الأسطر 46-54) تجاهل جبرا الوزن والقافية، فهما –في الواقع- يستعصيان على الترجمة.

العامية والمصطلحات العامية:

يوظّف جبرا أحيانا العامية العربية في ترجمته بعض العبارات والكلمات الإنجليزية الموجودة في المسرحية، وإذا أضفت بعض تلك المفردات العامية لمسة جميلة فإنّنا نعتقد بأنّها غير مناسبة من عدّة نواح، على لغة الترجمة أن تنسجم مع لغة النص الأصلي على المستوى الشكلي، والمزاج، والنبرة...الخ. فالنص المتعالي شكلا في اللغة الإنجليزية يجب أن يترجم إلى نصّ متعال شكلا في اللغة العربية. فالنص العلمي لا يمكن أن يترجم إلى نصّ ذي طاقة عاطفية عالية.

على المترجم(ة) أن يبذل ما في وسعه(ها) كي يحتفظ بتلك الخصائص فيفترض أن تظهر المفارقة والسخرية في ثنايا الترجمة سنضرب مثالا عن ضياع المفارقة أو السخرية في ثنايا الترجمة، دعنا نتفحّص هذا المثال:

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

Sebastian (to Alonso) : Sir you may thank yourself for this great loss(II.I lines125)

لا يخلو هذا السطر من روح الدعابة، لا تُظهِر ترجمة جبرا شيئا من هذا الحسّ الهزلي والتهكّمي، فيمكننا أن نترجمها [ترجمة جبرا] حرفيا إلى الإنجليزية على هذا النحو (you are the reason of all thisgreatloss) (أنت سبب هذه الخسارة الفادحة) نحن نعلم من النّص الإنجليزي أنّ سباستيان ليس جادّا في شعوره بالأسف حيال خسارة فرديناند بالعكس هو سعيد في أعماقه، فقد انضمّ إلى أنطونيو في مؤامرة فاشلة لقتل ألونزو. تمنح الترجمة العربية – التي ضحّت بالحسّ التهكّمي الموجود في النص الإنجليزي– قارئ النّص العربي شعورا بأنّ سباستيان جادّ في مشاعره، وأنّه يتعاطف مع ألونزو بشأن خسارته الفادحة.

وبالعودة إلى موضوع هذا الجزء من الدراسة نعتقد أنّ توظيف كلمات عاميّة لترجمة كلمات فصيحة يعدّ تحريفا، دعنا نلقي نظرة على هذا المثال:

1-Alonzo: Good Boatswain, have a care (I.I line9)

2-Ganzola: Good, Yet remember whom thou hast a board(I.I line19)

3-Antonio: Hay, good my lord, be not angry

Gonzalo: No, I warrant you, I will not adventure my discretion so weakly(II.I lines187-9)

في المثال يترجم جبرا (Good) إلى اللغة العربية بـ (ابن حلال) التي تعني حرفيا في اللغة الإنجليزية (الابن الشرعي)، تستعمَل هذه المفردة العربية [ابن حلال] على نطاق واسع في اللغة العربية، ويمكنها أن تعدّ مقابلا لكلمة (Good) الإنجليزية لكنّها غير فصيحة. هناك العديد من الكلمات الفصيحة في اللغة العربية التي يمكنها أن تعوض ترجمة جبرا. في المثال الثاني يترجم جبرا (Good) بـ (طيب)، وهي كلمة ترقى لأن تكون مقابلا للكلمة الإنجليزية لكنّها غير

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

فصيحة. فالمفردة العربية (طيب) شبيهة بـ (ok) في اللغة الإنجليزية، الخيار الأفضل هو المفردة العربية (حسنا)، فهي أكثر فصاحةً وتناسب لغة شكسبير.

في المثال الأخير يترجم جبرا على نحو غير فصيح (No I warrant you) بـ (لا وحياتك) فالعبارة العربية بعيدة كلّ البعد عن الفصاحة مقارنة بنظيرتها الإنجليزية. ونحن نعدّ هذا الإخلال في مستوى الفصاحة في الترجمة معضلة حقيقية.

والمفردات التقنية التي يستحضرها الذهن هي (art) و(drollery) و(plantation) ترجم جبرا (art) إلى اللغة العربية بـ (فنّ) الذي لا يعني سحرا، وقد تعني تضليلا، يفضل توظيف الكلمتيْن العربيّتيْن (مكر وحيلة) معا كأفضل ترجمة، وبالنسبة إلى (drollery) ترجمها جبرا بـ (مهزلة) التي لا علاقة لها بالمسرح على الإطلاق، تشير الكلمة العربية (مهزلة) إلى التصرفات والسلوكات الجنونية، واللفظة العربية (مشهد هزلي) هي أفضل بديل. ترجمت اللفظة الإنجليزية (masque) بـ (الكناية) التي نشكّ بأن يفهمها القارئ العربي.

سوء ترجمة مرتبط بأسباب أخرى:

في هذا الجزء من الدراسة سنقدّم بعض الأمثلة الموجزة عن مشاكل متعلّقة بأسباب أخرى، نجمت هذه المشاكل عموما عن سوء فهم، أو حذف، أو – مرّة أخرى– الاستئناس بالترجمة الحرفية. دعنا نتأمّل هذا المثال:

Miranda : O, my heart bleeds

To think o'the teen that I have tuned you to, Which is from my remembrance! Please, you father(I.II lines 63-5)

تعتذر ميراندا – هنا– لأبيها لأنّها ذكّرته بحوادث جعلته يعتصرا حزنا وهمّا. ترجم جبرا هذا الأمر على نحو مختلف، تخلق ترجمته انطباعا بأن ميراندا تعتذر لأبيها عن كلّ المشاكل التي سبّبتها له حين كانت في مقتبل العمر حين نُفوا أوّل مرّة إلى هذه الجزيرة. المشكلة أنّها لا تذكر ذلك الآن، أدّى سوء فهم جبرا إلى إنشاء رسالة مغلوطة. من اليسير أن نعزّز الترجمة بإجراء

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

بعض التعديلات على مستوى الكلمات أو التراكيب. في المثال التالي مشكلة طفيفة نشأت عن مسألة تركيبية تتعلقّ بمرجع كلمة:

Prospero: O cherubin

Thou wast that did preserve me. Thou didst smile. Infused with a fortitude from heaven

When I have decked the sea with drops full salt. Under my burden groaned, which raised in me An undergoing stomach, to bear up against what should ensue (II.I lines152-8)

تحيل الكلمة المسطّرة (التي) إلى ابتسامة ميراندا التي منحتها لبروسبيرو، في ترجمة جبرا تُعزَى شجاعة بروسبيرو وصموده إلى ركوبه البحر الهائج وشديد الملوحة، وقد أدّى إخفاق جبرا في معرفة ما يدلّ عليه ضمير التي (which) إلى هذا الخطأ الهيّن في الفهم وبالتالي في الترجمة.

الغموض أمرٌ إشكاليّ في الترجمة، إذا كان النصّ الأصلي مباشرا وصريحا فعلى النص المترجم أن يكون ذلك، يؤدّي الغموض إلى احتمالات مختلفة للمعنى، وهذا ليس أمرا مستحسنا بالضرورة خاصّة إذا كان نصّ اللغة الأصلية ذا معنى واحد. وفيما يلي مثال عن هذه المسألة:

Prospero :Being once perfected how to grant suits, How to deny them, who t' advanced and

Who to trash for overtopping, new created

The creatures that were mine(I.II lines79-82)

ما يروم إليه بروسبيرو هو أنّ أنطونيو تجاوز حدوده ونطاق صلاحياته مع الآخرين ساحقا وقامعا أيّ شخص من أن يتجاوزه، الترجمة العربية غامضة وتقدّم معنيين متناقضين، فهي تعني في آن واحد أنّه كان سيمنع أيّ شخص من أن يقهره أو يتجاوزه، وأنّه ستوقّف إن سبقه أحد أو متى ما قهره أحد، يمكننا أن نتخلّص ببساطة من هذا الغموض من خلال تغيير نظام

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

الكلمات أو بإضافة ضمير يزيل اللبس عن الجملة ويقدّم الجملة نفسَها التي يقصدها النص الأصلي.

تتضمّن مجموعة الأمثلة الأخيرة أسطرا وكلمات حُذِفت من الترجمة، ولعلّ المترجم قد أغفلها سهوا أو وجد صعوبة في ترجمتها، ومن ثمّة تجاهلها وحذفها دون قصد، أو لعلّه شعر أنّه من غير الضروري إضافتها إلى الترجمة، وبالنسبة لي، فإنّ الحذف – بغضّ النظر عن دواعيه– يعدّ خرقا لأخلاقيات الترجمة، تُظهر الكلمات والعبارات والأسطر المسطّرة جوانب لم تظهر في الترجمة العربية، ومع أنّنا لم نقدّم كلّ الحالات فإنّ تلك الحالات محدودة العدد:

1-Prospero welldemanded wench

My tale provokes that question, Dear, they durst not, So dear the love that people bore me, not set A mark so bloody on the business, but (I.II lines139-142)

2-Stephano: (sings) The master, the swabber, the boatswain, and I, The gunnerand his mate (2.2 lines 46-7)

3-Ceres..

Her and her blind boy's scandal company I have forsworn(4.1 lives90-1)

4- Fredinand: Let me live here ever! So rare a wonderful father, and a wife Makesthis place a paradise (4.1 lines 122-4)

5- Prospero: Bear with my weakness

Be not disturbed with my infirmity. If you be pleased (4.1 lines159-61)

الخاتمة:

نودّ أن نشير إلى أنّ التنظير يختلف أيّما اختلاف عن الممارسة، وأنّ ما قيل في هذه الورقة لا يقلّل بأيّ شكل من جهود المترجم الذي قبل تحدّي ترجمة مثل هذه الأنواع الصعبة من النصوص الأدبية، إنّه جهد ثمين يُقدَّر عليه، وتركيزنا على مشكلات ترجمته –وإن كانت فادحة– لا يعني بأيّ حال من الأحوال أنّنا لا نثمّن ترجمته، فهي محلّ تقدير وثناء، ومعظم

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893

إشكالاتها مبرّرة، فرضتها الاختلافات بين اللغتين المعنيّتين، ويُعزى بعضها إلى صعوبة النصّ الأصلي، ويرتبط بعضها الآخر بغموض النّص الإنجليزي، وبعضُها الآخر بتبنّي المترجم المقاربة الحرفية للترجمة، وبعضُها الآخر إلى خطئه وسوء فهمه أو عدم إدراكه وجود بدائل في اللغة العربية، ولعلّ (العاصفة) أحد أكثر الأعمال التي قدّمت للغة العربية تحدّيا.

المراجع:

Bassnett, Susan (1996) : *Translation Studies*, London and New York, Routledge.

Dawson, Anthony, B, (1978) :*Indirections, Shakespeare and the Art of Allusion*, Toronto, Bufallo, London, University of Toronto Press.

Déjean Le Feal, Karla (1988) *A Look onto the Black Box*, Fremdsprachen, (4), 273-240.

جبرا إبراهيم جبرا: (1981) *العاصفة*، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

Peck, John and Martin Coyle(1989*) Literary Terms and Criticism*, London and New York Macmillain

Roberts, Edgar V (1991) *:Writing Themes about Literature*, London, Prentice-Hall International, Inc

Shakespeare, William (1988) The Tempest, Toronto, New York , London, Etc Bantam Books

البحث الأصلي:

Qusai Al- Thebyan et Al : A critique of Jabra's Arabic Translation of Shakespeare's The Tempest, Canadian Social Science, vol 7, No 6, 2011, p64-47.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/893